(Spada) واثنين لسيفه وواحداً للملك لويس الرابع عشر

وكان قد احضر معهُ ١١٦ مجلّداً مخطوطاً اخذها سيفيه ووعده بقيمتها ولم يقم بالوعد لاسباب نجهلها فكان هذا الخلاف بينهُ وبين صديقهِ القديم سبباً لاحزانهِ في ايّامهِ الاخيرة فتوفاه الله في باريس في ١٣ اذار ١٦٦٣ ولهُ من العمر ٩٢ سنة وورث سيفيهِ اوراقهُ وهي الان مع سائر المخطوطات اليونانية التي استحصلها وعددُها ينيف على الثلاثمائة في مكتبة باريس الاهلية ومكتبة سانت جنفياف . اما مواضيعها فهي الاسفار الالهية واعمال كثير من الاباء القديسين والكتبة اليونانيين المبرزين كيوحنا ذم الذهب وباسيليوس وديونيسيوس الهليقرناسي وزوزيموس وديودورس وبوليبيوس وغيرهم

وهكذا اغتنى الغرب من كنوز الشرق ومع اسفنا لفقدان تلك المآثر من بلادنا نشكر الله على وقوعها في ايدي من قدّروا هنالك حقّ قدرها ولو بقيت في الشرق لذهبت ضحية الجهل او تقلبات الاحوال كما حدث لكثير غيرها من الكنوز العلمية والاثرية التي نجدها الآن في الغرب ولا نجدها الّا هناك . ويا حبذا لو جمع أولو الامر فتات الماضي الباقي في الزوايا او المعارض في الاسواق والّفوا منها مكاتب اهلية او طائفية لخدموا الدين والعلم والوطن افضل الخدم واشرفها

رحلة القس خدْر الكلداني

من الموصل الى رومية وما جرى لهُ في طريقهِ وفي المدينة المقدسة (تابع)

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

وفي السنة ١٧٣٠ مات البابا بنادكتوس الثالث عشر يوم الثلثاء من اوّل اسبوع الصوم الكبير في ٢١ شباط فعملوا لهُ جنّازاً فوق بالكابلّة اي في كنيسة سراية البابا (١ ثم نزّلوهُ الى كنيسة مار بطرس وكان المطارين يحملون التابوت فادخلوهُ الكنيسة بالصلوات وهو لابس لبس الكهنوت ووجههُ مكشوف ووضعوهُ في بيت السنطسو (٢

١) يريد المعبد الكبير (La Chapelle Sixtine) البديع الهندسة والنقوش والتصاوير

٢) من الايطاليّة Santissimo اي القربان الاقدس ولهُ معبد خصوصي في كنيسة مار بطرس

اي بيت جسد الرب داخل درابزين الحديد وخلّوا رجليه خارجاً ليقبلها الناس وتركوه مسمورًا ثلاثة أيام وكل الناس اتوا ليكرموه . واجتهدتُ انا الفقير القس خدر بان اقبل رجليه في تلك الأيام الثلثة فما قدرتُ من تزاحم الناس وخفتُ ان يدوسوني فاموت تحت ارجلهم . وبعد ذلك قبروه في الليل وعملوا لهُ كاتافلكو (catafalco) اي سريرًا شبه القبر او التابوت في وسط هيكل مار بطرس كان علوّهُ مائة ذراع وطولهُ مع عرضهِ نحو خمسين ذراعاً وصوّروا فيه تصاوير وزيّنوهُ زينةً تخطف الابصار وهو من خشب ومغلّف بكتّان وقماش ومحلّى بماء الذهب . وجعلوا عليه وحولهُ شموعاً ما لها عدد ولا حساب . وكان الكردينالية والمطارين يجتمعون حول ذلك القبر فيصلّون لراحة نفسهِ . وبقوا على ذلك مدّةَ ثلثة أيام واخيرًا فلّشوهُ (فكّوهُ) ورفعوهُ . وكانوا صرفوا عليهِ ازيد من عشرة الاف قرش

ثم فتحوا سراية البابا التي فوق كنيسة مار بطرس وبنوا فيها أوضات (غرفًا) من خشب وقماش للكردينالية وخسروا على ذلك البنيان نحو مئة الف قرش ودخلوا للقنقلاوي (١ المحبسة التي بنوها وسدّوا جميع الابواب عليهم لكيما يختاروا بابا جديدًا

واعلم الآن كيف يختارون البابا . اوّلًا يعملون قدّاساً في كنيسة مار بطرس على اسم الروح القدس لكيما هو الروح القدس يختار بابا قديساً بارًّا عادلًا صالحًا مستحقًّا لتلك الرتبة السامية . ثم يخرج الكردينالية بالرياح من كنيسة مار بطرس ويدخلون بالقنقلاوي ويسدّون الابواب كلها عليهم بالحجارة والكلس وما يخلّون غير الشبابيك مفتوحة ويقيمون عساكر تحت الشبابيك ينظرون لئلّا يرسل احد من الملوك او غيرهم مكاتيب بالخفية للكردينالية يقولون لهم : فلان نريدهُ بابا وفلان ما نريده . ويخلّون بابًا واحدًا من جميع الابواب غير مسدود لكنهُ مغلق مقفل لهُ مفتاح بيد الكردينالية ومفتاح من خارج بيد الوزير الاعظم وعلى ذلك الباب عساكر مسلّحة مزرّدة بلبس الزلوخ (الدروع) والحديد يحرسونهُ بالليل والنهار لئلّا يدخل احد عند الكردينالية لم يخرج الى ان تجتمع جميع الكردينالية الموجودين في بلاد النصارى

وعوضًا عن البابا يحكم كل يوم ثلاثة كردينالية ويدخل اليهم الوزير الاعظم

١) من الايطالية (Conclave) ومعناها المكان المقفل يكنهُ الكرادلة معتزلين عن الناس ليختاروا الحبر الاعظم

ويتشاورون معهم في الحكم ويضعون المشقة في حرش كنيسة مار بطرس حتى اذا عمل احد ذنباً للحال يشنقونهُ لانهم يخافون ان تحدث فتنة في البلد من عدم الحاكم . ويبنون بنايات من خشب وعمائر على ابواب سرايات البلد وينصبون البيارق وتبقى العساكر مسلحة ليلاً ونهاراً والطوبات والمدافع محشوَّة بالبارود حول القامة (١ . والجند محصنون البلد من جميع الاطراف من خوف الاعداء لئلاَّ يكبسوا البلد الى ما (ان) ينتخبوا بابا جديداً

امَّا الكردينالية فانهم كلّ يوم يعملون قدَّاساً داخل القنقلاوي على اسم الروح القدس ويطلبون من الله بالدموع والصلوات والخشوع ان يلهمهم (يهديهم) الى رجل قديس صالح بارّ ليصيّروهُ بابا . وبعد ان يكملوا صلاة الصبح يمشي كل كردينال الى قلّايته ويتفكر في من ينتخب بابا ويطلب من الله ان يلهمهُ . ثم يجتمعون في قاعة كبيرة ويجلون طاولة مثل الصفرة قدام الكردينالية وعليها اوراق مطبوعة فكل واحد من الكردينالية يأخذ ورقة من تلك الاوراق ويكتب اسمهُ فيها ويمزقها داخلاً ويكتب اسماً آخر خارج الورقة ويمزقها ثانياً ويقول قد اخترتُ الكردينال فلان فهو مستحقّ ان يصير بابا . وكذلك يصنع كل الكردينالية . ثم يجتمعون كلهم داخل كنيسة القنقلاوي ويأتون بزنبيل مغطًّى بحرير وكل واحد من الكردينالية يتقدَّم الى المذبح ويقوم قدَّام الثرونوس امام جسد المسيح ويرفع يديهِ الى السماء والورقة بيدهِ ويقول : « يا الهي انا اعتقد واحقق كما في ذمَّتي من غير رياء ولا أُنخذ وجوه انَّ هذا الكردينال المكتوب اسمهُ في ورقتي يستحق ان يكون وكيل مار بطرس ونائب المسيح وان يحكم على سائر المسكونة عوضاً عن المسيح » . وهكذا يصنع كل واحد من الكردينالية ثم يرفع غطاء الزنبيل ويرمي مكتوبهُ . ثم يتقدَّم الوزير ويكشف غطاء الزنبيل ويخلط الكاتيب كي لا احد يعرف مكتوبهُ ثم يقوم ثلاثة كردينالية قدام الجميع ويفتحون المهر الفرقاني الذي فيه اسم البابا المنتخب وجنبهم يازجي (كاتب) يدوّن الاسماء . وهكذا يفتحون كلّ مكتوب بالتبعيَّة فاي كردينال طلع اسمهُ اكثر من ثلثي الكردينالية فذلك يصير بابا . مثلاً اذا كان عدد المنتخبين ستين كردينالاً يكون البابا ذاك الذي طلع اسمهُ ٤١

(١ اي قلعة سنت انجلو (Fort S'-Ange) التي في وسط المدينة

مرّة اما اذا طلع اسمهُ ٣٩ مرّة فقط فلا يصير ويعيدون الانتخاب بعد حرق المكاتيب كلها لئلا يفتحها احد ويبصر اسامي الكردينالية الذين انتخبوا البابا فيصير من قبل الملوك عداوات على بعض المنتخبين ويبقى الانتخاب بتمام الحرّية دون مداخلة الملوك لأنّ انتخاب البابا ما هو تحت حكم السلاطين لكن تحت حكم الروح القدس وارادة الكردينالية . وكل يوم يعيدون الانتخاب مرّتين يصنعون هذا الامر ويحرقون المكاتيب الى ان تتمّ الشروط ويصير لاحدهم اصوات ثلثي الكردينالية . ويقام وكلاء على الكردينالية يحكمون عليهم وبعدما يحرقون اوراقهم يمشي كل واحد الى قلّايتهِ ويقفلون عليهم لئلا يجتمع ناس مع ناس ويصير بينهم مخالفة واحزاب ويتعطّل امرهم . وكل يوم صباحاً يخرج جميع الرهبان الذين في المدينة بالزياح من اديرتهم ويحملون سناجقهم ويصلّون في الطريق بانغام حسنة حتى يبلغوا سراية البابا ويتقدّمون قدّام القنقلاوي ويدخلون في باب كنيسة مار بطرس ويتوسّلون الى الله كي يقيم عليهم ابًا صالحاً رحومًا بارًّا . وكذلك تعمل جميع الاخويّات . وانا الفقير القس خدر كنت امشي مع اخويّة ترينيتا اي الثالوث الاقدس

ثم وقت الغداء والعشاء تجيء خدّام الكردينالية راكبين على الكرُوسات والعربانات وحاملين طعام الكردينالية فيجيئون الى الدواليب الفاتولة ويدخلونهُ منها للكردينالية لانهُ ما في موضع آخر لذلك اذ كل الابواب مسدودة بالحجر والكلس . وعلى كل فاتول او دولاب يجلس واحد من حكّام البلد ومطران وعساكر ويفتحون كل انوعية الطعام لئلّا يكون فيها مكاتيب حتى الخبز يقشّرونهُ وهكذا يصنعون كل يوم . وانا لمّا كنتُ امشي الى مكتبة مار بطرس واعلّم الكتابة لاسطفان ابن اخت الخوري يوسف الماروني (اي الشمالي) كاتب البابا كنتُ اتفرّج عليهم (١

ثم بعد ما قضوا في القنقلاوي ازيد من اربعة اشهر انتخبوا اليوم ١٩ من تموز الكردينال كورسيني (Corsini) رئيس اخويّتنا الثالوث الاقدس وصيّروهُ بابا

فلاوقت طلع كردينال من الشبّاك الذي على ارواق مار بطرس وقدّامهُ صليب والوزراء حولهُ وكان خلق كثير قدّام الارواق في حوش مار بطرس ينتظرون نتيجة

(١) قد خصّصنا في المشرق (٦ : ٦٧٨ و ٧٢٧) مقالتين لوصف الرتب الجارية عند موت البابا وانتخاب خلفهِ

الانتخاب فصرخ الكردينال بصوت عظيم وقال: « ابشركم بان فلان صار بابا ». وكان في يده اسم البابا مكتوباً فرماهُ من يده وكل من تعلق الورقة بيده يأخذها ويذهب يبشر اهل البابا فيأخذ منهم دراهم كثيرة كعاوائد

ثم فتحوا القنقلاوي وتوّلوهُ بزيّاح وبهجة محمولاً على الكرسي الملكي واجتمع كل البلد الوف وربوات صارخين: « يَعِش البابا يَعِش البابا » حتى وصل صريخهم الى السماء وما كان اعظم من تلك الفرجة وادخارهُ الكنيسة وحولهُ العساكر مزرّدة بالحديد والزلوخ والارماح بايدي بعضهم وفي ايدي غيرهم السيوف المسلولة. وكان الكردينالية والمطارين ماشين بالزيّاح قدّام البابا الى ما (ان) وصلوا الى المذبح الكبير الذي على قبر مار بطرس ووضعوا كرسيهُ قدّام الثرونوس العالي ليشاهدهُ جميع الناس وجاءت كل الكردينالية فقبّلوا يديهِ ورجليهِ وتصافحوا معهُ وجاءت الاساقفة والمطارين والبطاركة فقبّلوا رجليهِ وركبتهُ فقط. وكان المغنّون يرتّلون انغاماً تقيّة غاية ما يكون ودعوا اسمهُ قليمنضوس الثاني عشر. ثم اخيراً بارك الشعب وانصرفوا

واعلم ان الكردينالية عند ما يختارون البابا يرسمونهُ في داخل القنقلاوي اسقفاً على رومية. ثم عندما يتزاونهُ الى كنيسة مار بطرس ويجلسونهُ على الكرسي يصيّرونهُ بطركاً على ايطالية ويضعون على راسهِ تاجاً من ذهب مقرّناً. ويوم الاحد التالي يتزل البابا فيقدّس في مار بطرس بزيّ بطرك. فيضعون فوق راسهِ خيمة من ذهب يحملها اثنا عشر رجلاً ويحمل ايضاً كرسيهُ اثنا عشر رجلاً والكرسي من ذهب فيدخلونهُ الكنيسة ثم يحملونهُ الى رواق الهيكل بالصارات والزيّاح ويضعون على راسهِ تاج البابويّة المدوّر المنسوج من اللؤلؤ وفيهِ جواهر ما لها ثمن وهناك يصيّرونهُ بابا على كل المسكونة كانهُ نائب المسيح وخليفة مار بطرس الجالس على كرسيهِ. ثم تجتمع الخليقة كلها في حوش مار بطرس الذي يسع الوفاً وربوات فيصرخون صرخة عظيمة تصل الى السماء: « يَعِش البابا يعِش البابا ». ثم يبارك عليهم ويصرفهم. فهذه بالاختصار العادات الجارية في انتخاب البابا

ثم في اليوم التالي يطلع البابا من سراية مار بطرس ويسير الى سرايتهِ الرسولية مال البابويّة التي في مونطي كَوالُو (Monte Cavallo.) اي تلّ الخيل (١ ويمشي

١) يريد قصر الكويرنال الذي اغتصبهُ الطليان واسكنوا فيهِ الملك

بالزياح والهلاي (١ والطبلخانات خلفهُ والسباهيَّة (Spahis) والاغاوات والقُضاة قدَّامهُ والوزير الاعظم قدَّام كُرسيه. وتمشي حولهُ العساكر باللابس الفاخرة والسيوف المسلولة والرماح والزلوخ ويزيّنون قدَّامهُ الطريق والطاقات وينشرون على البيوت اقمشة الحرير ويصير هلاي اكبر من الوزير الاعظم

ثم بعد كم يوم يطلع من مار بطرس فيسلمون لهُ مفاتيح الكنيسة من ذهب كأنهُ نائب المسيح وكما سلَّم سيدنا المسيح المفاتيح لمار بطرس ثمَّ يطلع بزيَّاح وهلاي اكبر من الاوَّل. ثم يركب حصاناً ابيض بحلي فاخر وهو لابس حريرًا ابيض والكردينالية حولهُ يركبون على بغال حمر وهم لابسون الاحمر ثم يُعدّي الى كبيدوليو (٢ اي بيت الحكم فالوزراء والقضاة يسلّمون لهُ مفاتيح المدينة ويعتزلون عن الحكم. ثم يمشي الى كنيسة السَّنجولن التي فيها كانت سراية قسطنطين الملك على رأسهِ تاج الملك الكبير (tiare) اشارة الى كونه سلطان الدنيا يقدر يعزل الملوك وينصبهم (٣ فيثبت حكمهُ روحانيًا وجسدانيًا. وهذا الزيَّاح الاخير يصير مثل زيَّاح السلاطين فتي عبوره يسجد لهُ كل من حضر من نصارى ويهود وهراطقة واهل بقيَّة الملل. انتهى انتخاب البابا

وفي ٣١ من تموز الواقع فيهِ عيد مار اغناطيوس مؤسس الرهبنة اليسوعيَّة دخلتُ الى كنيسة الجيسو (Gesù) اعني يسوع وشاهدت صورة القديس فوق المذبح معمولة بالفضة والذهب والجواهر وحولها اربعة اعمدة من لازورد تساوي اربعين الف قرش أ٤ ويساوي النقش الذي حولها ستين الف قرش. وطلعتُ الى قلاية القديس فابصرت فيها ذخائر وجواهر ما لها ثمن وفيها مذبح ملبَّس بالدرّ واللؤلؤ والمرجان والزمرد والعقيق وصور مختلفة من جواهر وشمدانات من عتيق لا يوجد في الدنيا لا في الهند ولا في السند ولا في الترك ولا في العجم شبه تلك الصناعة وتلك الجواهر فانها شيء يدهش العقول ويحيّر الابصار

وبعد ان جلس البابا قليمنضوس على كرسي مار بطرس بشهر عمل زيَّاحاً عظيماً اجتمع لهُ جميع الرهبانيات بسناجقهم تقدَّس اولًا في كنيسة الجرتوسين(Chartreux)

---

١) الهلاي كلمة فارسية يراد بها التهلّل وصوت الفرح

٢) لفظة مصحَّفة من كابيتوليو (Capitolio) ٣) في هذا القول مبالغة

٤) سبق انَّ القرش كان يساوي في ايَّام القس خدر نحو الريال المجيدي

اعني الرهبان الساكتين ثم خرج من الكنيسة بالزياح ودخلوا في البستان الذي بقربها وهو كبير بمقدار الفي ذراع طولاً بعرض ومشوا بالصلوات والبابا ماشٍ يصلي المسبحة وخلفهُ الكردينالية والمطارنة وطلعوا منها ودخلوا كنيسة سانتا ماريا ماجور وهناك بارك البابا على الشعب ومنح غفرانًا كاملًا لمن يصوم ثلاثة أيام ويزور كنيسة مار بطرس او السنجوان او سانتا ماريا ماجور ويعطي صدقةً للفقراء كل واحد على قدر حالهِ ويدعو للبابا ليمنحهُ الرب نعمةً ويحلّ عليهِ روح القدس ويعطيهِ التوفيق في الحكم ليحكم بالعدل والانصاف ولا يرسم اساقفةً او كهنةً الّا الذين يستحقُّون ويجعل في أيامهِ الصلح والسلام بين الملوك المسيحيين ويرتدّ في أيام رئاستهِ المراطقة الى الايمان المستقيم والحنفاء والكفرة الى ايمان المسيح. وهذه الباعوثة يصليها اهل رومية بشوق ثلاثة أيام ويقضونها بزيارة الكنائس الثلث المذكورة واعطاء الصدقة وينالون فيها غفرانًا كاملًا عن جميع خطايا حياتهم حتى اذا مات منهم احد في هذه الأيام يتوبة صافية يسير الى ملكوت السماء دون ان يجتاز بنار المطهر. وكلما يصير بابا جديد يمنح مثل هذا الغفران

وبعد ذلك بمدَّة شهرين آخرين اي في الاحد الثاني من قدّاس البيعة (الواقع في تشرين الثاني) صار زياح البابا الاخير من مار بطرس الى السنجوان فزيّنوا الطريق كلهُ والطاقات والجدران بالحرير والديباج وفي كباوجينا (١ عملوا قنطرة كبيرة في الساحة وصوّروها صورًا مختلفة بماء الذهب صرفوا عليها ازيد من ثلاثة الاف قرش حتى يدخل فيها البابا بالزياح وما خالف القنطرة المذهبة في الطريق الذي يؤدي الى سنجوان زيّنهُ اليهود بالاقمشة وكتبوا في الاوراق كلمات عبرانيَّة من التوراة لمدح البابا ليديم الله دولتهُ. ولما مرَّ البابا كان اليهود جميعهم قائمين وهم لابسون ثياب الاعياد فخرّوا ساجدين امامهُ صارخين: ليعش سلطاننا البابا. وكان البابا جالسًا على كرسي ذهب يحملهُ حصانان ابيضان والسياسيَّة والكوليريَّة والبرنجية (٢ اعني الاغاوات والامراء قدّامهُ راكبين على خيل وواحد ماسك الصليب قدّامهُ وفي جانبهِ شيخ مشايخ رومية اعني الوزير

١) بالايطالية (Campoceno)

٢) الكوليريّة (cavalieri) اي الفرسان والبرنجيية اي الامراء (principi)

الاعظم ولما طلع الى كبيدوليو (١ اي دار الحكم سلّم لهُ الوزير مفاتيح البلد الواحد من فضة والثاني من ذهب في صبنية ذهب فأخذهما البابا ثمَّ اعطاهما اياهُ ليتسلم الوزارة. فحينئذ ضُربت المدافع ودُقّت الابواق وكانت العساكر كلها خلف البابا: اوّلًا الجاويش لابسين الاحمر وعلى رؤوسهم الريش وكانوا راكبين الخيل وهم في غاية الفرح. ثم وراءهم فرق اخرى لابسين ازرق وفي ايديهم السيوف المسلولة . وخلفهم السولدات (soldati) اي العسكرية (٢ والاجناد ماشين وبايديهم التفنكات (٣ كل جوقة بجوقتها وكان عددهم نحو ثمانية آلاف. وكان الكردينالية راكبين على يمين خلف البابا. ثم جاء البابا ودخل السنجوان ووضعوا على رأسهِ تاجاً من لؤلؤ مرصّعاً بجواهر وحملوهُ على الكرسي وزيّحوهُ في الكنيسة واعطوهُ مفاتيح الكنيسة مفتاحاً من ذهب ومفتاحاً من فضّة كانهُ صار اسقفاً على تلك الكنيسة وهي رأس كنائس رومية. فلاجل ذلك كل مرّة يصير بابا جديد يجعلونهُ اسقفاً عليها كما يوكّل البابا كردينالًا او مطرانًا على بقيّة الكنائس فاذا تعيّن الكردينال على كنيسة يسلّمونهُ مفاتيحها فيبقى يحكم عليها ويعزل وينصب امّا كنيسة السنجوان فما يحكم عليها غير البابا لانهُ اسقفها

سلطنة التعليم المسيحي

ويوم الاحد الثاني من الدنح (اي الغطاس) يجيء سلطان البراطور (٤ اي سلطان متعلّمين التعليم المسيحي. وذلك ان كل خوري پروكيان (٥ يجمع ابناء رعيّتهُ المتوكل عليها فيجمع البنين والبنات ليعلّمهم اصول الدين وذلك يوم الاحد في الساعة الواحدة بعد الظهر فالبنون لهم معلّمون قسوس وشمامسة والبنات لهنّ معلّمات نساء اصحاب اسكول يعلّمنهنّ وينصبون في الكنيسة پرده (برداية اي ستارًا) بين البنين والبنات

وفي كل سنة يعملون مجمعاً من اساقفة ومطارين ومونسنيورين وعلماء وفلاسفة ورهبان ويجمعون الاولاد الشاطرين غاية ما يمكن من كل مدينة رومية يجمعونهم في

١) اي كابيتوليو (Capitolio) كما سبق

٢) من الفارسية ومعناها الجنود وهي في الاصل حرس الكلاب وبها عرف الينكشارية

٣) التفنكة لفظة تركيّة معناها البندقية والبارودة

٤) كذا في الاصل وهو تصحيف امبراطور (imperatore)

٥) من الايطالية (parrocchiano) اي خوري رعيّة

الكنيسة التي في مدرسة الحكمة اعني كُليج ساپينسا (Collegio della Sapienza) ويقف هناك قوم من الاجناد والمساكر ويدخلون الاولاد الذين اشتهروا بشطارتهم مقدار مائتي ولد ليختاروا واحداً يقيمونهُ سلطاناً على كل اولاد رومية وقبل ان يبتدئوا يجيء فرمان من طرف المجمع المقدس فيطالع واحد من الاولاد ويقرأه امام الكل وفيهِ مكتوب: « انظروا بان تقيموا سلطاناً الذي يغلب كل الاولاد بالمجادلة واعملوا بالحق والعدل ولا تنظروا الى وجه الغني وترذلوا المسكين ولكن يكن الكل الشريف والدني بالسواء »

ثم يقيمون الاولاد امام المعلمين وكل واحد بيدهِ كتاب التعليم المسيحي فيجادلون الاولاد ويحزرونهم ويقولون لهم رأس الاصحاح فيتسمون باقيهُ عن ظاهر القلب ويحضُّون الاولاد على ان يعترضوا بعضهم على بعض فكل من غلط ليس بكلمة فقط ولكن بحرف واحد يدفعونهُ الى خلف لكنَّ الاساقفة المتوكلين يعطونهُ حلواناً من الصور والايقونات ويصرفونهُ . وكلما قلُّوا يزيد جزاؤهم الى ان يبقى خمسة فالذي يغلب بينهم ذلك يملك السلطنة ويصير الاربعة الآخرون وزراءهُ واكابر دولتهِ

ويكون في ذلك الوقت السلطان العتيق الذي كان ملك في العام السابق حاضراً في الكنيسة وعليهِ لباس الملك وهو جالس على كرسيهِ . فعند ما يملك الجديد يجيء الملك العتيق ويرفع التاج عن رأسهِ ويجعلهُ على رأس خلفهِ وكذلك يعطيهِ قضيب الملك من الذهب ويناولهُ السيف ويقدِّم الاسقف ويعلق على صدرهِ صليباً من ذهب . وفي تلك الساعة تضرب الطباخانة ويهتفون بالابواق ويصير ضجَّة عظيمة في الكنيسة ثم يجلس الملك على الكرسي ويبتدئون بالصلاة والتزمير والترييح ثم يخرج الملك مع وزرائهِ ويركب على كوسة اي على الهودج ويمضي الى عند البابا ليقبِّل يديهِ فيتمم عليهِ البابا باشياء كثيرة من ذخائر فضَّة وذهب ثم يمضي ايضاً الى عند الكردينالية فينعمون عليهِ ويصير حاكماً على الاولاد طول السنة وكلامهُ مقبول عند البابا حتى اذا احتاج احد الى امر عند البابا يقدر ان يقضيهُ لهُ . ويعطيهِ البابا فرماناً يجعلهُ شريفاً حتى اذا عمل في كبرهِ خطأ يستوجب القتل والصلب يصفح عنهُ مرَّةً وان عاد يُقتل سراً كالاكابر لئلا يصيبهُ فضيحة قدَّام الناس

وفي آخر يوم من سنة ملكهِ يلبسونهُ لبس الملوك والتاج على رأسهِ ثم يمشي قدَّامهُ

عساكر متسلحة كلهم اولاد صغار ويجيء هو راكباً على الكرّوسة ويدخل الكنيسة التي بقرب الكامره الوطني (Camera dei Monti) التي هي بيت خزانة الاموال ويقال لها بيت الرحمة . فيعملون له منبرًا في الكنيسة ويطلع يجلس عليه مع الوزراء والحشمة على رأسه فوقها بيرق وهو لابس كلبس سلطان النمسا (١ ويسمع القدّاس الكبير في نصف النهار وعندما يقرأ الكاهن الانجيل يقوم عن الكرسي ويسلّ سيفهُ مشيرًا بذلك الى انهُ ناصر الانجيل امام غير المؤمنين . ثم يصير الزياح فيسجد الجميع سواه فانهُ يقوم ويختطر سيفهُ ويمسكهُ بيدهِ مسلولا كناصر ايمان المسيح ضدّ الكفّار وفي ختام القدّاس يطلعون حول الكنيسة ويزيحونهُ مع جموع كثيرة والاساقفة خلفهُ وهو لابس لبس الملوك ويسير وراءهُ حاجب يمسك ذيل البرفير الذي عليهِ ويركب اخيرًا عربانة ويمشي ليتغدّى ويعدّون لهُ غداء كالملوك . والماء يجيء الى كنيسة سابينا كما ذكرنا ويعملون سلطانًا جديدًا . وهذه قصّة الملك ابصرتُها بعيني انا الحقير القس خدر في بلد رومية . والبابا يعطي تذكرة لابي السلطان اذا اشترى لحمًا طول السنة التي يكون فيها ابنهُ سلطانًا ليتهاود معهُ القصّابون فيعطونهُ انقص مما يشتريهِ الناس . وهذا سلطان التعليم المسيحي في كل يوم احد طول السنة يلبس لبس الملوك ويجلس على كرسي في كنيسة معلمهِ التي تعلّم فيها عندما يجتمع الاولاد الصغار ويجادلون في التعليم المسيحي ليبصروهُ ويتنشطوا بمثلهِ على الدرس (التتمة لعدد آخر)

المناديل الدمشقيّة في الآثار الشاميّة

للاب سليمان غانم اليسوعي (تتمة)

١٩ في العنب

في الزبداني وبساتين دمشق ١٨ صنفًا من العنب :

١ (الزينيّ) وهو ابيض طويل وكثير وهو عنب داريّا الشهير (العنب الدارانيّ) يباع قنطارهُ من ١٥٠ الى ٣٠٠ قرش

---

١) يشير الى ما خُصّ بهِ سابقًا ملوك النمسا من المُلك الروماني الذي كان الاحبار الرومانيّون يقلدونهم اياهُ